الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية.

توظيف التراث في رواية مدن الصحو والجنون لمصطفى ولد يوسف

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول

على شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين:

- رحلي جهيدة.
- قانة حوريــة.

إشراف الأستاذ(ة):

- لطرش صليحة.

السنة الجامعية:

2021 – 2020

شكر وتقدير

الحمد لله الذي فضلنا بالعقل وكملنا بالعلم وحملنا بالفضيلة واسعدنا بالهداية والتوفيق والصلاة مع سلام لائق على النبي أفصح الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بالشكر الجزيل وأخلص العرفان والإمتنان إلى: الأستاذة المحترمة "**لطرش صليحة**" التي قبلت الإشراف على مذكرتنا ولم تبخل بنصائحها وتوجيهاتها القيمة التي كانت بمثابة السراج المنير وسط الظلام الحالك.

كما نشكر جميع أساتذة ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها وكل إطارات القسم وعمال المكتبة.

ونشكر كل من مد يد العون من قريب أو بعيد ولو بالدعاء بظهر الغيب، بورك فيهم جميعا وجزاهم الله عنا الجزاء الأوفى والله المسؤول أن ينفع بهذا العمل قدر العناء فيه وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنه على ذلك لقادر.

اهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

"قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

* إلا هي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك **الله عز وجل.**

* إلى من سعى وشقى لأنعم بالرحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر **أبي العزيز.**

* إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من سهرت الليالي تنير دربي، إلى من تشاركني أفراحي وأماني، إلى نبع العطف والحنان، إلى أجمل إبتسامة في حياتي، إلى أروع امرأة في الوجود **أمي الغالية.**

* إلى من زين حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح، إلى من منحني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب وكان سببا في مواصلة دراستي إلى من علمني الصبر والإجتهاد إلى الغالي على قلبي **عمي علي.**

* إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى **إخوني وإخواتي.**

* إلى من علمونا حروف من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

جهيدة

اهداء

حمدا لله يجلو عن القلب العمى وسبحانه بعدد خلقه وما كفى، سوى البشر وجميع ما في الكون يرى، ثم تعالى وسما، وبعث فينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا خير من أحب واصطفى.

أما بعد أهدي هذا العمل:

إلى من تحت قدميها الجنان وبين ذراعيها الحنان، إلى أروع ما في الوجود، إلى التي عطاؤها بلا حدود، إلى من كان دعائها يسر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب "**أمي الحبيبة**".

إلى من أكتب له بدم القلب لا بحبر القلم، إلى الذي رباني على الصدق والإتمان وقادني نحو الإطمئنان ورعاني حتى صرت أهلا للإيمان "**أبي الغالي**".

إلى أعز وأغلىهبة من الخالق، إلى الذين لا تكمل سعادتي إلا معهم أخواتي

"**يحي، العيد، الحاج، فضيلة**"

إلى ورود المحبة وينابيع وبراعم العائلة الذين لا تحلو الحياة إلا بوجودهم

"**ريماس، آدم**"

إلى صداقة لن يمحوها الزمن ومحبة لا تقدر بثمن، إلى من كانت لي سندا نعم الأخت، توأم روحي ورفيقة دربي، إلى حبيبتي وأختي "فضة"

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

حورية

مقدمة:

التراث هو ما خلفه الأجداد لكي عبرة من الماضي ونهجا يستقي من الأبناء الدروس ليعبروا بها من الحاضر إلى المستقبل والتراث في الحضارة بمثابة الجذور في الشجرة، فكلما غاصت وتفرعت الجذور كانت الشجرة أقوى وأثبت وأقدر على مواجهة تقلبات الزمان، كذلك فكل الناتج الثقافي للأمة يمكن أن نقول عنه تراث الأمة.

وتهتم الأمم والشعوب بموروثها الشعبي وتسعى إلى جمعه والحفاظ عليه ليكون آداة تواصل بين الأجيال، وليكون مادة ملهمة للمبدعين والفنانين على حد سواء، لأنه مصدر الاساس الذي يحفظ الخصوصية الحضارية للأمة ويضع لها تفردها وتميزها بين الأمم، بالإضافة إلى أنه يحمل قيمها التي تشيع فيها، فتواصل بتواصله وفقا لنمط تطورها وحاجاتها.

ولقد شكل التراث في مختلف الروايات الجزائرية المعاصرة مصدرا رئيسيا للكتاب ولقد فرض حضوره على الأعمال الروائية الجزائرية حيث أصبحوا ينهلون منه ويعبرون عن أفكارهم وينفذون إلى أعماق المجتمع ويكشفون عن مختلف الطبقات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، ويسلطون الضوء على الإنسان بالدرجة الأولى باعتباره مؤثرا في غيره.

والتراث الشعبي تراث مشترك بين جميع أبنائها، ومن طبقها لأنه يعبر عن ضميرها الجماعي، ويرسخ قيما نبيلة مشتركة ويتوخى أهدافا حضارية واحدة لجميع

متمثلة في الأمة، أما تنوعه فهو إثراء غناء لتراثها المشترك المرتبط بالبيئات والمتطلبات وتوافق المواطنين مع مناخها وتضاريسها ومنجاتها، والجزائر متنوعة البيئات ولذلك فإن تراثها يرسم هذه البيئات ويحدد معالمها، ويرز كيفية التجاوب مع معطياتها، لكن وفق أهداف وطموحات حضارية واحدة ولدتها عدة عوامل تاريخية ثقافية تأثر بها المجتمع.

وهذا ما جعلنا نتعلق بالموضوع ونختاره للبحث، فجاء يحمل عنوان "**توظيف التراث في رواية مدن الصحو والجنون لمصطفى ولد يوسف**"، محاولين الإجابة عن بعض الإشكالات منها:

- **ماذا تعني بالتراث؟**
- **ما هي أهم التجليات التراث في الرواية؟**

ومن أجل الإجابة عن هاذين السؤالين تطلب منا الأمر وضع خطة جاء فيها تقسيم الموضوع إلى فصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي، فالفصل النظري كان يحمل عنوان بحث في مفهوم التراث إذ تتفرع تحته عناصر الآتية:

أولا: تعريف التراث.

ثانيا: مفهوم التراث لغة.

ثالثا: مفهوم التراث اصطلاحا.

رابعا: أهمية التراث.

خامسا: أنواع التراث.

أما الفصل الثاني، الفصل التطبيقي فقد تناولنا فيه "**توظيف التراث في رواية مدن الصحو والجنون لمصطفى ولد يوسف**".

حيث يتفرع هذا الأخير على العناصر التالية:

أولا: تجليات التراث في الرواية.

ثانيا: علاقة التراث بالرواية.

ثالثا: ملخص الرواية.

رابعا: التعريف بالروائي مصطفى ولد يوسف.

خامسا: التعريف بالشخصيات في الرواية.

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي المناسب لهذه الدراسة.

وتجدر بنا الأمانة العلمية أن نشير إلى أهم الكتب التي استندنا إليها في إنجاز هذا الموضوع حيث تمثلت في: كتاب "**البحث الميداني في التراث الشعبي**" لمحمود مفلح البكر"، وكتاب آخر "**التراث والسرد**" لحسم علي المخلف، وأيضا كتاب آخر "**الحداثة والتراث**" لمحمد عابد الجابري، وأيضا كتاب آخر "**التراث والمعاصرة**" للدكتور أكرم ضياء العمري.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات والعراقيل حيث تمثلت فيما يلي: التشابه الكبير للمادة العلمية في أمهات الكتب وتشعبها وبالتالي الصعوبة التي يجدها الباحث في التنسيق بينها.

أما شكرنا الكبير فنوجهه إلى أستاذتنا المشرفة "لطرش صليحة" على تفانيها في العمل ومساعدتها لنا ونرجو من القارئ أن يغفر زلاتنا إذا رأي تقصير، فما نحن إلا بشر نخطئ ونصيب فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، فكما يقول الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

الفصل الأول: ماهية التراث.

أولا: تعريف التراث.

ثانيا: مفهوم التراث لغة.

ثالثا: مفهوم التراث اصطلاحا.

رابعا: أهمية التراث.

خامسا: أنواع التراث.

*** تعريف التراث:**

هو عناصر الثقافة الشعبية التي تتناقل من جيل إلى آخر،[1] عن طريق التنشئة الاجتماعية داخل مجتمع معين،[2] أو جماعة اجتماعية محددة، ويستخدم التراث الشعبي مرادفا لمعنى الثقافة اليومية التقليدية أو الثقافة الشعبية،[3] التي تنتقل اجتماعيا،[4] على نحو أفقي ورأسي، ويكتسب التراث صفة "التقليدية" لكونه يضم مخزونا ثقافيا اجتاز فترة من الزمن في نفس الملامح العامة التي يظهر بها.

ويشكل التراث الشعبي بفروعه المختلفة، وبيئاته المتنوعة وحذة ثقافية،[5] متكاملة شكلها الإنسان عبر تاريخه الطويل بتفكيره الخلاق، وإبداعيه، وملاحظاته المتأنية، وتأملاته وتجاربه، وخبراته المتراكمة جيلا بعد جيل وفلسفة حياته ونظرته إلى الوجود، وما فيه من أرض وسماء، وما بينهما وفيها من إنسان، وحيوان، ونبات، وطير، وحشرات، ومياه، ورياح، ورعد، وبرق، وغيوم، وشمس، وقمر، ونجوم ومخلوقات غير مرئية.

---

[1] – ايكة هو لتكرانس، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، تر: محمد الجوهري وحسن الشامي: ط1، القاهرة، دار المعارف، 1972، ص 88.

[2] – شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر: مجموعة من أساتذة علم الإجتماع، إشراف محمد جوهري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1988، ص 243.

[3] – نفس المرجع ص 243.

[4] – محمد الجوهري: علم الفولكلور، ج1، دراسة في الأنثروجولوجيا الثقافية، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1978، ص 53.

[5] – دمم، جمال عليان: الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 32، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص 77.

ولقد لعب هذا التراث،[1] الشامل دورا هاما في تعزير مكانته على الأرض، وحفظ بقائه، وتغلبه على كثير مما يعترضه من عقبات وإيجاد الحلول المناسبة لمشاكله، وإبتكار الأدوات وتطويرها باستمرار لتناسب ظروفه وبيئته التي يعيش فيها وقد كانت الطبيعة مصدر غذائه ودوائه، ولباسه، ومسكنه، وسلاحه، وأدوات عمله، وغيرها مما يحتاجه في حياته اليومية وهي مبعث أفراحه وأعياده، وسعادته، ومدبرة موته وفنائه وملهمة معارفه، وعاداته ومعتقداته،[2] وطقوسه وأساطيره، وآدابه، وأغانيه.

ومن تراثنا الشعبي الذي تناهي إلا أجيالنا، إلا وريث هذا الكنز الثقافي الزاخر بالمعارف، والأفكار، والفنون والآداب والخبرات التي ترجع بدايات كثير منها إلا آلاف السنين كخبرات الفلاحة، والصيد، وعادات الزواج،[3] ومعتقدات الموت، والولادة، والاستمطار، وغيرها.

[1] – عبد الحميد العلوجي: من تراثنا الشعبي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1966، ص 253.

[2] – د. محمد الجوهري: علم الفلكلور، ج2، دراسة المعتقدات الشعبية، ط 1، دار المعارف، 1980، ص 157.

[3] – محمود مفلح البكر: العرس الشعبي، ط 1، دار بيسان، بيروت، 1955، ص 345.

*** مفهوم التراث:**

أ- لغة: التراث من "ورث" وأصل التاء في 'تراث"، واو أي "وراث"، و"الورث، والإرث، والإراث، والتراث واحد"، والتراث والميراث ما ورث، وقيل الميراث في المال، والإرث في الحسب.

وتفيد كلمة "تراث"، دلالات عدة متقاربة منها:[1]

1- ما تركه السلف للخلف من مال:

يقال: ورث فلان أباه يرثه وراثة وميراث، وحتى إذا ورث الآباء أبنائهم كقوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ"[2] سورة النساء الآية 11، فإن مآل المال في النهاية إلى الخلف لا محاله، وأورثه، ترك له ميراثا والمورث: من ترك وراءه إرثا.

والمال في عرف العرب الإبل خاصة، ويضاف إليها ما في حكمها من خيل ومواش ... وهذا إرث حي يتناسل، يتوارثه الخلف عن السلف، ومثله الأرض والمياه في مستمرة في العطاء عبر الأجيال يتوارثونها.

فالتراث هنا حي متجدد مستمر إلى ما شاء الله.

[1] – أنظر معاني "تراث" في: لسان العرب، ورث.

[2] – سورة النساء: الآية 11.

2- التراث يتضمن الديمومة:

فالتراث باق بعد المورث، والوارث: باقي بعد المورث أيضا وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم متعني بسمعي وبصري، وأجعلهما الوارث مني"، أي ابقهما صحيحين سليمين حتى أموت.

وقيل أراء بقاءهما وقوتهما عند الكبر فيكون السمع والبصر وارثي، سائر القوى، والباقيين بعدها.[1]

وأتوارث: من صفات الله عز وجل كقوله تعالى: "وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" سورة آل عمران الآية 180، أي يؤول إليه كل شيء في الكون بعد فناء البشر ويبقى وحده الوارث ونرى هنا أن الوارث متغير متجدد متبدل، والتراث باق مستمر.

3- التراث الحسب والمجد:[2]

يرى الإنسان سجل آبائه وأجداده بحسنة وسيئة يقول الشاعر:

فإن تك ذا عز حديث فإنهم

لهم إرث مجد تخنه

[1] – ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، بمصر، 1993، ص 68.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، ورث، والبيت للحطيئة في ديوانه ذو وإرث مجد لم تخنهم، ص 24.

وقد ارتبط مفهوم الحسب والمجد والمجد – في نظر العرب – بالأفكار الكريمة من كرم ونجدة وشجاعة وصبر على المكاره وحكمه، إلى جانب حكمه في الرياسة، وحفاظ على القبيلة وسجلها، قال عمر بن معد يكرب الزبيدي:[1]

ليس الجمال بمئزر *** فاعلم وإن رديت بردا

إن الجمال معادن *** ومناقب أورثن حمدا

فهذه الأعمال تورث أهلها مجدا وذكرا حسنا كما يقول قيس بن الخطيم.[2]

أرى كثرة المعروف يورث أهله *** وسود عصر السوء غير

ويرى الأعشى من غيره بفخره في أمجاد قبيلته.[3]

أعيرتني فخري؟ وكل قبيلة *** محدثه ما أورثتها سعاتها

فهو يرى أن كل قبيلة تتحدث بما أورثها أجدادها وما بنوا لها من مجد يتوارثونه كابرا عن كابر.

وكان من العار وراثة اللؤم، والأفعال الخبيثة.

[1] – شعر عمرو بن معدي يكرب الزبيدي: جمع وتح: مطاع طربيشي، ط 2، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1405هـ، 1985م، ص 79 – 80.

[2] – ديوان قيس بن الخطيم، تح: د. ناصر الدين الأسد، ط 1، مكتبة العروبة، القاهرة، 1381هـ، 1962، ص 73.

[3] – ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د، محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص 135.

قال زهير بن أبي سلمى.[1]

إلى معشر لم يورث اللؤم جدهم

أصاغرهم وكل فحل له نجل

أي أن الجواد يورث بنية وأحفاده الخصال الحميدة واللئيم يورثهم اللؤم.

لكن النفوس العظيمة تأبى إلا أن تبنى مجدها بنفسها ولا تتكئ على ما بنى السلف من أمجاد ماضية وتقنع بها.

يقول عامر بن الطفيل الكلابي[2].

إني– وإن كنت أبن فارس

وفي السر منها والصريح

فما سودتني عامر عن وراثة

أبي الله أن أسمو بأم ولا أب

ولا شرفتني كنية عربية

ولا حالفت نفسي مكارم

ومن مجموع ما ذكرناه هنا يلحظ أن أهمية المجد الغابر وتذاكره تكمن في دوره التحريضي المستمر لبناء جديد من المجد يرفد ما سبق بناؤه ويعليه، وليس مجرد التغني به، فلا يجدي المجد الغابر شيئا مع الخلف الحامل.

[1] – ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح د، أحمد طلعت، ط 2، دار القاموس الحديث، بيروت، 1970، ص 39.

[2] – ديوان عامر بن الطفيل: تحقيق ودراسة، د. أنور أبو سويلم، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ، 1996م، ص 347 – 348.

4- التراث التقاليد والطقوس:

ويكون الإرث في التقاليد والطقوس، وما يتعلق بها من عادات وأعراف، وأفعال وأقوال من أدعية وصلوات وأناشيد متوارثة جيلا بعد جيل، ومن هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث مر بها الأنصاري إلى أهل عرفة، فقال لهم: "اثبتوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث إبراهيم" اي أنكم على بقية من ورث إبراهيم، الذي ترك الناس عليه بعد موته، ومازالت باقية مستمرة في مشاعر الحج والعمرة، يتبعها الناس متوارثينها جيلا عن جيل.

ب- إصطلاحا:

إذا كان الباحثون يتفقون على أن التراث ينتمي إلى الزمن الماضي، فإنهم يختلفون بعد ذلك في تحديد هذا الماضي، فبعضهم يرى أن التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي البعيد، ويعرف التراث على هذا الأساس بأنه "كل ما ورثناه تاريخيا"[1]، وبأنه "كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة،[2] وأما بعض الباحثين يقولون أن التراث هو ما جاءنا من الماضي البعيد والقريب أيضا،[3]

وإختلف الباحثون حول تحديد مقومات التراث كما إختلفوا حول تحديد الفترة الزمنية التي ينتمي إليها، فالدكتور محمد عابد الجابري يعرف التراث بأنه "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية: العقيدة والشريعة واللغة والأدب والفن، والكلام، الفلسفة، التصوف"[4]، أما الدكتور فهمي جدعان فيوسع مفهوم التراث ليضم إلى الجانب الفكري الجانبين: الإجتماعي كالعادات والتقاليد والمادي كالعمران.[5]

وإنطلق بعض الباحثين في تحديد مقومات التراث من قاعدة أن الحاضر هو غير الماضي، وأن ثمة مستجدات وتغيرات حدثت في الحاضر، وأدت إلى سقوط جوانب من التراث، لأنها لم تعد صالحة للبقاء والعيش في الحاضر، في ضوء هذه القاعدة ميز الدكتور نعيم اليافي بين نمطين من التراث:

---

[1] – فهمي جدعان، نظرية التراث، ض16.

[2] – حسن حنفي، التراث والتجديد، دار التنوير، بيروت، ط1 ، 1981، ص 11.

[3] – محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، د ، 1991، ص 11.

[4] – محمد عابد جابري ، التراث والحداثة، ص 30.

[5] – فهمي جدعان ، نظريات التراث، ص 18.

1- ما وافق عصره وصلح له، وإنقضي بإنقضائه.

2- ما وافق الإنسان به ولمصلحته، وعاش حتى الوقت الراهن.[1]

أما الدكتور فهمي جدعان فرأى أن ما يسقط من التراث يتحدد على أصعدة ثلاثة هي:

1- المفاهيم والعقائد والأفكار.

2- المصنوعات أو المبدعات التقنية.

3- القيم والعادات.[2]

لقد ظل التراث لفترة طويلة يتحدد بفترة يتحدد بفترة زمنية تنمي إلى الماضي، ولكن هذه النظرة بدأت تتغير، وأصبح التراث لا يدل على فترة زمنية محددة بل يمتد حتى يصل إلى الحاضر، ويشكل أحد مكونات الواقع/الحاضر، كالعادات والتقاليد والأمثال الشعبية،[3] التي تعيش في وجدان الشعب، وتكون مجمل حياته الخاصة، وإن التراث هو النتاج الثقافي الإجتماعي والمادي لأفراد الشعب، ولما كان المجتمع العربي يتألف في الماضي من طبقتين، الطبقة الخاصة، والطبقة العامة فقد أنتجت كل طبقة تراثها الخاص بها، لقد أفرز المجتمع العربي نوعين من التراث: تراث الخاصة، الذي حظي بالإهتمام والتقدير، وتراث العامة الذي لقي الإزدراء والإحتقار، وإعتبر خارج التراث، المر الذي أدى إلى صراع بين التراث المكتوب الرسمي، والتراث الشفوي

[1] – نعيم اليافي ، أوهاج الحداثة: دراسة في القصيدة المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993، ص 50.

[2] – فهمي جدعان ، نظرية التراث، ص 36.

[3] – المرجع نفسه، ص 25.

الشعبي، وأخذ هذا الصراع شكل التناسب العكسي، فإرتبط إزدهار التراث الرسمي وقوة السلطة بإضمحلال التراث الشعبي والعكس صحيح.[1]

إن التراث كما رأينا مصطلح خلافي وغامض، لذا تعددت التعريفات وإختلف الباحثون حول تعريفه وتحديد مقوماته، وإذا كان لابد أن نحدد مفهوم للتراث، ننطق منه في دراسة موضوع البحث فإننا نختار التعريف التالي: التراث هو الموروث الثقافي والإجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وهل إلينا من الماضي البعيد والقريب وقد وقع إختيارنا على التعريف السابق لأنه يراعي الشمولية في تحديده التراث فهو يضم مقومات التراث جميعها الثقافية كعلم الأدب والتاريخ واللغة والدين والجغرافية والإجتماعية كالأخلاق والعادات والتقاليد بالإضافية إلى أنه يضم التراث الرسمي والشعبي والمكتوب والشفوي والتراث بمعناه الواسع هو ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أيا كان نوعها،[2] وتتعدد هذه الموروثات بين موروثات مادية مثل الأدوات والمعدات وطريقة صناعتها ومعنوية مثل العادات والتقاليد المعمول بها، ومن دون التراث فإنه لن يكون تواجد الحضارة التي تميز الشعوب عن بعضها البعض،[3] وتعطي لها كيانا ويحفظ وارثيه من الضياع

[1] – محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص 162.

[2] – محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، د ط، ص 22.

[3] – جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص 63.

والتشرد في حال التعرض للتهديدات والضغوطات السياسية مثل الحروب التي تشرد الأفراد والجماعات عن بعضهم البعض.

*** أهمية التراث:**

إن التراث هو الهوية الثقافية للأمة، والتي من دونها تضمحل وتفكك داخليا وقد تندمج ثقافيا في أحد التيارات الحضارية والثقافية العالمية القوية ... وبالنسبة للمسلمين فإنهم يتعرضون لهذا التفكك ويندفعون بقوة مطردة نحو التيارات العالمية المتباينة، ويمكن أن نلتمس أسباب ذلك أو بعضها في طبيعة التراث من ناحية، وفي طريقة الإفادة منه ثانيا، وفي القيم العامة التي تحكم إلى حدها – ولوعلى صعيد القيادات الفكرية – عملية التفاعل معه ثالثا.[1]

فأما طبيعة التراث فإن معظم التراث الإسلامي يتمثل في المكتبة العربية والتي ترجع بدايتها إلى فجر التاريخ الإسلامي، عندما قامت حركة التدوين في القرن الأول، ثم إنتهت إلى التصنيف في القرن الثاني، وإزدهرت كثيرا في القرن الثالث ثم الرابع، ولا يعني ذلك غمط جوانب التراث الأخرى حقوقها أو التقليل من آثارها، فإن الأعراف الإجتماعية والتقاليد والقيم الخلقية تتوارثها الأجيال اللاحقة وتكتسبها من الأجيال السابق، وكذلك فإن المخلفات المادية المحفوظة توضح المستوى الحضاري للأمة ومدى تنوع نشاطها في الماضي، ولكن من الواضح أن المكتبة العربية هي أهم جوانب التراث الإسلامي، وقد إكتسبت معظم المؤلفات لغة أدبية رفيعة مما يرتفع بالذوق

[1] – أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، قطر، 1985، ص 138.

الأدبي والثروة اللغوية للقارئ، الذي لابد أن يتمتع بمستوى لغوي وثقافي مناسب، ليتمكن من الإفادة من المكتبة العربية الكلاسيكية.[1]

وإذا كانت هذه الظاهرة من مزايا التراث، وهي كذلك، فإنها تؤدي إلى العزلة بينه وبين الجماهير التي تحتاج إلى تيسيره وتوطئته، إذ ليس من المعقول أن نطالب الجمهور الواسع بالإرتفاع إلى المستوى الفني اللازم للتعامل مع التراث في الوقت الذي نعرف تماما أن معظم الأكاديميين يلقون صعوبات شتى في هذا المجال بل إن معظم المحاضرات في الأقسام الأدبية المتخصصة لا تلقى باللغة العربية الفصحى،[2] إن عملية نقل التراث إلى الأجيال المعاصرة ليست سهلة، فإن إحتمال التحريف المعتمد للقيم التراثية يعتبر من أبرز الأخطار التي إقترنت بما تم في هذا المجال، بسبب الغزو الثقافي الذي تعرضت له أرض الحضارة الإسلامية، والذي أدى إلى إحلال قيم ثقافية جديدة تتصل بالحضارة الغربية ولا ترتكز إطلاقا على جذورنا الثقافية، وإن التيسير المطلوب والتوطئة المقصودة، تحتاج أفلام تؤمن بعقيدة الأمة الإسلامية، وتقر بجدوى تجديد روح الأمة وقيمها بالإرتكاز على جذورها الحضارية والثقافية، ومن دون شك لن يكون التيسير إلا تشويها منظما وتخريبا مقصودا، ولن يثمر في تعميق الوحدة الثقافية للأمة بل سيزيد في الفصام ويوقي التشتت والإحساس بالضياع وفقدان الهوية.[3]

[1] – أكرم ضياء، التراث والمعاصرة، ص 139.

[2] – عبد الجبار الرفاعي: جدل التراث والعصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1، 1423هـ، 2001م، ص 19.

[3] – حسن حنفي: التراث والتجديد، مكتبة الإنجلو المغربية، المغرب، ط 3، 1978، ص 23.

نعم إن ثمة صحوة لا بد من الإعتراف بها ومن تقويمها ...، صحوة نحو إحياء التراث تختلف عند حركة الرينيسانس الأوروبية بكونها تلتصق بالجذور القريبة، ولا تعاني من مشكلة حذف مرحلة تاريخية معينة كما حدث لحركة الإحياء الأوروبية، إن هذه النظرة الإيجابية التي تتسم بها حركة الإحياء الإسلامية الحديثة ذات أثر عميق في التعامل مع التراث.

ولعل من المظاهر القوية اهذه الصحوة: الإقبال الكبير على تحقيق النصوص التراثية ونشرها، تتعاون في ذلك المؤسسات الجامعية والعلمية والتجارية ... ورغم أن ذلك يتم بصورة عشوائية إلى حد ما، من حيث عدم الوضوح الإستراتيجي وعدم تقديم الأولويات، بل عدم الإتفاق على قواعد نشر محددة فإن ذلك سيؤدي حتما إلى تكامل المكتبة العربية القديمة، مما يهيئ المجال الباحثين للقيام بدورهم في التحليل والتركيب، بغية وصل الحاضر بالماضي وفي الوقت نفسه دفع الحاضر إلى الأمام للحاق ببقية المتسابقين بالإعتماد على تقوية الجذور وتحديد للهوية خوفا من الضياع في حلبة السباق،[1] وقد استطاعوا أن يرتكزوا إلى الماضي ويتزودوا منه لتغيير الواقع وصناعة المستقبل حيث إنهم اقتصروا على الإنتصار العاطفي للتراث لكي يكتشفوا ما في هذا التراث من قيم صالحة للبقاء أن يستوعبوه أشمل إستيعاب ويمثلوه أعمق تمثل وهذا يوحي بأن التراث يدرس كل العلاقات القائمة بين الأفراد فلا بد أن تكون معالم الطريق واضحة وأن تكون خطا الأمة ثابتة واثقة وأن يسودها روح التحدي للتخلف والتمرد على

[1] - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، د ط، د.ت، ص 308.

الواقع فالطفرات هي الوسيلة الوحيدة للحاق بالآخرين فضلا عن سبقهم وما دام الأمر كذلك فلا بد من دراسة التاريخ الحضاري العالمي وخاصة فترات الأزمات العصبية التي مرت بها الأمم ولابد من أن تتحول الدراسات إلى روح عامة في الأمة ولا تقبع في مدارج الأكاديمية أو على رفوف المكتبات،[1] اي لا بد من دراسات واسعة لمعرفة قيم التراث وأثر إحيائه على حياتنا الثقافية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية.

[1] – محمد غنيمي هلال: النقد الادبي الحديث، دار النهضة. مصر، د.ط، د.ت ، ص 30.

*** أنواع التراث:**

1- التراث الديني: كان التراث الديني في كل الصور ولدى الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصور أدبية والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني، ولقد كان "الكتاب المقدس" مصدرا للشعراء الأوروبيين الذين إستمدوا منه الكثير من الشخصيات والنماذج الأدبية وقد فتن الرومانتيكيون بشكل خاص بهذه الشخصيات الدينية المتمردة المطرودة، وإذا كان الكتاب المقدس هو المصدر الاساسي الذي إستمد منه الأدباء الأوروبيون شخصياتهم ونماذجهم الدينية ومن الشعراء الأوروبيون الكبار الذين إستلموا المصادر الإسلامية في أعمالهم الأدبية الشاعر الإيطالي الكبير "دانته" في ملحمته الشهيرة "الكوميديا الإلاهية حيث إستلهم فيها حديث المعراج النبوي وغيره من المصادر الإسلامية والعربية،[1] ومنهم أيضا الشاعر الالماني الكبير "جيته" الذي قرأ القرآن في ترجمته الألمانية وترجمته اللاتينية وأعجب بها إعجابا كبيرا،[2] دفعه إلى أن يستلمه ويستمد منه كثيرا من النماذج الأدبية والموضوعات والصور في ديوانه المشهور "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"،[3] ومنهم الشاعر الفرنسي العظيم فيكتور هيجور الذي

[1] - محمد عنيمي هلال: الأدب المقارن، ط 3، مكتبة الأنجلو، مصر، ص 153.

[2] - د. عبد الرحمان بدوى: من تصديره لترجمته لديوان "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، مكتبة النهضة المصرية، 1944، ص 4.

[3] - المرجع نفسه، ص 4.

قرأ القرآن بدوره في بعض ترجماته الفرنسية وإستمد منه الكثير من الموضوعات ومن النماذج الأدبية في ديوانه "المشرقيات" وسواه من أعماله الشعرية، ومن الشخصيات التي إستمدها التراث الإسلامي شخصية "إبليس" كما إستمد في بعض أعماله تصوير المصادر الإسلامية للعالم الآخر وما فيه من نعيم للطائعين حيث يسكن "الحور العين" في قصور الجنة ويعذب العاصون في "جنهم" التي تسمى الطبقة السابعة منها "السجين" وهو يستعمل هنا ايضا نفس الأسماء الإسلامية لكل هذه المعطيات،[1] وإذ كان هؤلاء الثلاثة من أبرز من تأثروا بالمصادر الدينية الإسلامية فهنالك غيرهم كثيرون ومن الشعراء الأوروبين الذي إستوحوا التراث الإسلامي ورحل بعضهم إلى الشرق مصدر هذا التراث – ومهد الديانات السماوية – فلم يكن غريبا أن يكون التراث الديني مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون وإستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصة.

2- التراث الشعبي: يمكن أن نصف التراث الشعبي إلى ثلاثة مصادر رئيسية وهي بحسب أهميتها ومدى إقبال الشاعر المعاصر عليها:

أ- ألف ليلة وليلة.

ب- السير الشعبية: كسيرة بني هلال، وعنترة، وسيف بن ذى يزن.

ت- كتاب "كليلة ودمنة" الذي ترجمه عبد الله بن المقفع عن الفارسية.

[1] - علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاص،دار الفكر العربي لطبع والنشر،د.ط، مدينة النصرة، القاهرة، 1997، ص75.

- **ألف ليلة وليلة:** يعد هذا المصدر من أهم المصادر الثلاثة بالنسبة لشاعرنا المعاصر وأغناها بالشخصيات ذات الدلالات الثرية، وإن شاعرنا المعاصر لم يستطع بعد أن يفيد من إمكانيات هذا المصدر على النحو الأكمل فعلى الرغم من العدد الضخم من الشخصيات التي تمتلك طاقات إحيائية قوية في ألف ليلة وليلة، وكان أول من ترجم الكتاب إلى لغة أوروبية وأول من لفت الأنظار إليه في نفس الوقت المستشرق الفرنسي "أنطوان جالان" وقد ظهر المجلد الأول من ترجمة جالان الفرنسية في باريس عام 1704 ثم تتابع ظهور بقية المجلدات الإثنى عشر للترجمة على إمتداد ثلاثة عشر عاما حيث ظهر المجلد الثاني عشر والأخير عام 1717،[1]

وقد حظي هذا الكتاب على المستوى العلمي بقدر من إهتمام المستشرقين لم يكد يحظى به كتاب آخر حيث "تناوله ما يزيد على ثلاثين مستشرقا من مختلف الدول والجنسيات".[2]

وقد إتخذ تأثر الأدباء الغربيين بألف ليلة وليلة مالك وصيغا عديدة تبدأ من محاولة تقليدها تقليدا تاما بنسج قصص على منوالها كما فعل الكاتب الفرنسي "دي لاكروا" في المجموعة التي كتبها بإسم "ألف يوم ويوم"، وتنتهي بإستلهام شخصيات معينة من شخصيات ألف ليلة وليلة في كتابه أعمال أدبية معاصرة وقد زاد إقبال

[1] – علي عشري زايدي: إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، د ط، مدينة نصرة، القاهرة، 1997، ص 75.

[2] – ميخائيل عواد: ألف ليلة وليلة، مرآن الحضارة والمجتمع في العصر الإسلامي، بغداد، 1962، ص 26.

الأدباء الغربيين على ألف ليلة وليلة وعظم تأثيرها في أواخر القرن الثامن عشر، ثم طوال العصر الرومانتيكي وقد حملت ألف ليلة كثيرا من القضايا الرومانتيكية، منها الهرب من واقع الحياة في عالم خيالي طيب سحري، ومنها السخرية بالملوك ومنها ترجيح العاطفة على العقل الإهتداء إلى الحقائق الكبرى.[1]

3- التراث الادبي:

من الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين، ومن الطبيعي أيضا أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها وكانت هي ضمير عصرها وصوته الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر، فلا غرابة إذن أن تكون شخصيات الشعراء من أكثر الشخصيات شيوعا في شعرنا المعاصر وفي ذات الوقت من أكثرها طواعية للشاعر المعاصر وقدرة إستيعاب ابعاد تجربته المختلفة والشخصيات التي تمثل قضية سياسية فأشهرها وأكثرها ذيوعا في شعرنا شخصية أبي الطيب المتنبي، وقد بلغ من إفتتان شعرائنا بهذه الشخصية أن واحد من هؤلاء الشعراء كتب ديوانا كاملا محوره شخصية المتنبي وهو الشاعر خليل الخوري الذي كتب ديوانا سماه "رسائل إلى أبي الطيب" ضمنه ثلاث عشرة رسالة موجهة كلها إلى أبي الطيب المتنبيوعلى الرغم من غنى شخصية المتنبي بالدلالات وتعدد أبعادها فإن البعد

[1] – محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 222.

السياسي بالذات من بين ابعاد شخصية المتنبي كان أكثرها إجتذابا بالشعرائنا الذين حاولوا أن يعبروا من خلاله عن كثير من الجوانب السياسية في تجربة الشاعر المعاصر، وقد إستغل هؤلاء الشعراء موقف المتنبي من كافور وحملوه الكثير من الدلالات السياسية فالشاعر أصل دنقل في "من مذكرات المتنبي في مصر"،[1] يرى من خلال توظيف لهذا الموقف حقيقة بعض القوى الضعيفة المهزومة، التي تحاول أن تغطى ضعفها أمام العدو بممارسة السلطان على رعاياها في الداخل وإخفاقها في صنع أمجاد حقيقية بكفاحها وصمودها بإختلاف أمجاد دعائية زائفة على ألسنة الشعراء، بينما يشتغل الشاعر عبد الوهاب البياتي الموقف ذاته في قصيدة صوت المتنبي،[2] ليصور من خلاله الضغوط التي تمارسها السلطة على صاحب الكلمة المعاصر ليصبح بوقا في جوقتها يهلل لإنكساراتها ويمجد سقوطها ويتغنى به.

أما الشعراء الذين كانوا يمثلون قضايا إجتماعية وإن كان لها في نفس الوقت بعض الأبعاد السياسية فأبرزهن إجتذب شعراءنا عنترة العبسي الشاعر والفارس العبد الذي كانت حريته هي القضية الأولى وهمه الأساسي الذي فتن شعراءنا فحاولوا أن يعبروا من خلاله عن بعض القضايا الإجتماعية.

[1] – ديوان أمل دنقل، البكاء بين يدي زرقاء اليمامة،مصر، 1967، ص 121.

[2] – ديوان عبد الوهاب البياتي، النار والكلمات، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974، ص 155.

4- التراث الأسطوري:

يعد هذا المصدر من مصادر تراثنا والتراث الإنساني عموما صلة بالتجربة الشعرية فالأسطورة هي أن الصورة الأولى للشعر "لقد أجمع نقاد الشعر وعلماء الأساطير كلاهما على أن الشعر في نشأته كان متصلا بالأسطورة لا بإعتبارها قصة خرافية مسلية وإنما بإعتبارها تفسيرا للطبيعة وللتاريخ وللروح واسرارها ومعنى تفسيرنا للأساطير هو أن نكشف فيها رموزا للأشياء والأساطير ليست سوى أفكار متنكرة في شكل شعري.[1]

ونتيجة لتعدد مناحي الإهتمام بالأسطورة فقد تعددت مداولاتها وتعدد تعاريفها حتى "أصبح من الصعب العثور على تعريف للأسطورة يكون محل إجماع من المتخصصين فالأسطورة حقيقة ثقافية بالغة التعقيد يمكن تناولها وتفسيرها من وجهات عديدة ومتكاملة".[2]

فقد أخذت الأسطورة مدلولات دينية وتاريخية وإجتماعية .... الأمر الذي سبب للدارس الكثير من الحيرة وخصوصا إذا كانت الأسطورة ليست هي المحور الأساسي لبحثه.

ولكن على الرغم من أن "عالم الأسطورة لا يخضع في الواقع لقواعد ثابتة، حيث يمكن للجمادات والحيوانات أن تكون كائنات بشرية ويمكن لكل التحولات أن تحدث

[1] – محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 107.

[2] – أحمد كمال زكي: نقد، دراسة وتطبيق، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1976، ص 45.

فيأخذ الشخص الواحد أو الشيء الواحد صورا عديدة،[1] وعلى الرغم من أن معظم أبطالها من الآلهة وأنصاف الآلهة والكائنات الخرافية، فليس معنى هذا كله أن الأسطورة منشؤها الوهم والإختلاف إذ إن للأسطورة وجودا واقعيا ولكنها واقعية من نوع خاص فإذا كان "الواقعي بالنسبة لنا هو ذلك الوجود الذي يمكن رؤيته أو يمكن إثباته على وجه القطع لأن فكرة الواقعية مرتبطة بالخبرة مباشرة أو غير مباشرة، فإن فكرة الإنسان البدائي عن "الواقعي" أكثر رحابة فإن لديه إلى جانب الخبرة العادية خبرة أسطورية تصله بالواقع اللامحسوس، وهو واقع لا شك في وجوده بالنسبة له وقد نجم عن هذا أن أصبح لديه نوعان من الواقع متمايزان ولكنهما حقيقيان وفي الإطار الثاني منهما تعتبر الأسطورة حكاية لأحداث واقعية ولكن واقعيتها ليست هي تلك الواقعية المحسوسة التي يمكن أن ندركها أو نثبت وجودها وإنما هي واقعية ما فوق الطبيعة.[2]

وقد جاء الشاعر الحديث فحاول أن يعيد للأساطير طاقتها الخارقة تلك وقدراتها غير الطبيعية التي فقدتها في عصر العلم، وذلك عن طريق بعث ابطالها ليجسد من خلالهم أفكاره ومشاعره التي تجد في هؤلاء الأبطال صورتها المثلى ومن ثم تمتزج ابعاد تجربته بمعطيات الأسطورة، فالأسطورة إذن "مجرد إطار بسيط تأتي أفكار الأديب الجاهزة لتملأه، وإنما إذا وجدت أسطورة ما صدى خاصا في نفسية الأديب، أو إذا وجدت بعض الومضات الغائمة في لا وعي الشاعر في بعض معطيات الأسطورة

[1] – محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 46.

[2] – جمال محمد النواصرة: المسرح العربي، بين منابع التراث والقضايا المعاصرة، ط 1، دار الحامد، الأردن، 2014، ص 70 – 72.

صورتها الرمزية التي تضيئها وتنقلها إلى الشعور عندئذ فقط يتم إعتماد الأسطورة وتحقق الصلة بين الأسطورة والتجربة الشعرية.[1]

[1] – د. أحمد كمال زكي: نقد، دراسة وتطبيق، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967، ص 127.

الفصل الثاني: توظيف التراث في رواية مدن الصحو والجنون لمصطفى ولد يوسف.

أولا: تجليات التراث في الرواية.

ثانيا: علاقة التراث بالرواية.

ثالثا: ملخص الرواية.

رابعا: التعريف بالروائي مصطفى ولد يوسف.

خامسا: التعريف بالشخصيات في رواية مدن الصحو والجنون.

*** تجليات التراث:**

وظف الروائي: "مصطفى ولد يوسف" التراث بجميع أشكاله ولا سيما ما يتصل بالمرجعيات الأساسية في الثقافة العربية كالقرآن وألف ليلة وليلة والأمثال والحكم ويجمع الباحثون الذين أرخوا للرواية العربية أنها مرت بثلاث مراحل وهي:

مرحلة المخاض، مرحلة التأسيس، مرحلة التجديد والتطوير:

* لا بد لدراسة ظاهرة توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة من العودة إلى مرحلة المخاض للكشف عن الأشكال القصصية التراثية في الفترة التي سبقت دخول الرواية إلى الثقافة العربية، وكيف تم التعامل مع هذه الأشكال والأنواع مقارنة بين توظيف التراث في بدايات الرواية العربية وتوظيف الظاهرة نفسها في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين التي شهدت محاولات جادة لتأسيس الرواية العربية على التراث.[1]

* إتجهت الثقافة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى إحياء التراث العربي القديم شعره ونثره فحاكى الشعراء الجدد في قصائدهم النموذج الشعري القديم وقلدوا القدماء في الوزن والموضوع والقافية والأسلوب وإلتفت الأدباء وإن بدرجة أقل من إهتمامهم بإحياء الشعر، إلى إحياء النثر العربي القديم شعره ونثره، "مجمع البحرين" مقتديا بمقامات بديع الزمان الهمذاني.[2]

[1] – ينظر محمد رياض وتارة: توظيف التراث الرواية العربية المعاصرة، ص 26.

[2] – المرجع نفسه: ص 34.

* ساهمت الإحيائية بتمسكها بالقديم وتقليدها له وسيرها على منواله وإقتصار على المضامين الفكرية الغربية وإهمال الجانب الأدبي،[1] في تأخر ظهور الرواية بمعناها الحديث وتناولت الإحيائية الجديد الذي أصاب الحياة والمجتمع نتيجة الإنفتاح على الحضارة الغربية، ولكن إصرارها على التمسك بالقديم وتقديسها للماضي وإعتباره المثال الأعلى أدى إلى ظهور شكل روائي هو أقرب إلى المقالة القصصية منه إلى الرواية وعزز هذا الإتجاه إهتمام الكتاب بالجانب التعليمي، وإتخاذ الشكل الروائي وسيلة لتعليم الأجيال وإطلاعها على الوافد والجديد في الحضارة الغربية.[2]

وقد بدأ هذا الشكل الروائي أقرب إلى الاشكال السردية والقصصية التراثية كالمقامة والسيرة، ومن المهم الإشارة إلى دور الدين بوصفه القوة الفاعلة المؤثرة في تشكيل هوية كما أوضح ذلك بصورة معادية "أرتست رينان" و"اللوردكومر"،[3] إذ يلحان على أهمية تفعيل العلاقات مع الحضارة الغربية وبالتالي توظيف الشخصية الدينية وتلميح للقصص القرآنية وللأدعية والألفاظ المبثوثة في القرآن الكريم يبين لنا مدى تأثر الروائي هنا بكل ما يتعلق بالموروث الديني والرواية على هذا الأساس تبحث عن قيمتها الجمالية على بنية أساسية تكمن في الروئ الشاملة ليس بإعتبارها تفسير علميا يبحث عن القانون العلمي بل الإنغماس في المجتمع لوصف مسار الفرد في بحثه عن مجموع كلي أو تجانس ما، وهذا هو بالفعل ما قامت به الرواية في سيرورتها.

[1] – محمد رياض وتار: توظيف التراث العربية المعاصرة، ص 50.

[2] – المرجع نفسه: ص 51.

[3] – المرجع نفسه: ص 51.

من هنا كان للزمز والأسطورة والتجسيد دور مهم في بلورة الرؤي الفكرية من مجرد إستدعاء التراث وعناصره وعلى هذا الأساس طفق الروائيون العرب ينهلون من منابع التراث التي تخدم موضوعاتهم المستوحاة من الواقع المعاش وهذا ما زاد من أصالة أعمالهم الروائية دون خلوها من قواعد الفن الكتابي وجماليته،[1] وقد تجلى التراث بعدة أنواع مختلفة كالفنون والرقص وأنواع الحرف المختلفة ويعد اللعب والأغاني والأمثال المتداولة والألغاز والقصص والمفاهيم الخرافية أيضا حيث كانت الأحداث التاريخية للشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بإنتهاء وجودها الواقعي فإن لها بجانب ذلك دلالتها الشهولية الباقية والقابلة للتجدد على مدى التاريخ في صيغ وأشكال أخرى فدلالة البطولة في قائد معين باقية وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة وهي في الوقت نفسه قابلة لتحميل تأويلات وتفسيرات جديدة،[2] فعلى هذا الأساس تبني الرواية وجودها وتتطور بفضل ما ورثته من الأجيال السابقة من الأحداث والمغامرات والتي كثيرا مالها مغزى أخلاقي فتثري بها موضوعاتها وقضاياها التي تطرحها وغنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها فيما وصلت أسبابها بها لأن كل معطى من معطيات التراث يرتبط دائما في وجدان الأمة بقيم

[1] – مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص 07.

[2] – المصدر نفسه: ص 07.

روحية وفكرية ووجدانية معينة بحيث يكفي إستدعاء هذا المعطى أو ذلك من معطيات التراث لإثارة كل الإيحياءات والدلالات التي إرتبطت به في وجدان السامع تلقائيا.

تميز التراث في الرواية بالإتساع والشمولية والإنفتاح على الأجناس الأخرى كالرواية والقصة والشعر ولا شك أن التراث نال حظه وحصته من الأدب العربي وهذا ما نجده شائع عند كثير من كتاب الادب وقد تجلى التراث في الرواية بتصوير الواقع المعاش وتصورلهم مسرح الحياة سواء كانت سعيدة أو حزينة كما أنه يعبر فيها الكاتب عن ذاته ويعكس له حياته الطويلة،[1] ولقد أصبح الروائيون من بداية القرن العشرين يأخذون من مخزون التراث الشعبي ملامح وقصصا وأساطير وخرافات وسير شعبية وغيرها زيادة على ذلك بنية الرواية وطريقة كتابتها وتعدد مواضعيها التي لا يمكن فصلها عن مختلف الجوانب الإجتماعية والفكرية والثقافية لمجتمع ما له ماض ويعيش حاضره لبناء مستقبله،[2] أي أن الأسطورة تمتلك قوى خارقة وقدرات غير عادية فكانت تفسر كل الظواهر الطبيعية والإجتماعية فكل ظاهرة لها أسطورتها الخاصة التي تفسر حدوثها.

[1] – مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص 05.

[2] – المصدر نفسه: ص 07.

*** علاقة التراث بالرواية:**

تختزن ذاكرة الإنسان موروثاته عبر الزمن وتظهر هذه الموروثات المتعاقبة في مواقف الإنسان المتعددة في حياته والرواية تستمد أحداثها من هذه المواقف، إن لم تكن الأوفر حظا في استعارة تلك الموروثات، وإلا فبماذا نفسر هذه الومضات التراثية في روايتنا؟ بل إن بعض من إعتنقوا الفكر ونجدهم يكتبون كتابات تلتصق بالواقع والفكر المنتشر في مجتمعنا تهم حين يغفل العقل وتسيطر عليهم الغريزة،[1] إن صح التعبير لأنهم التزموا الصدق الفني في التعبير عن مجتمعنا تهم، فحققوا الأصالة لأعمالهم لأنها تعني التزام "الصدق الأدبي والفني بكل ما يريدون كتابته وصياغته، والربط بين ما يكتبونه والعصر الخاص به، وبين إرتباطه الموروث بطريقة تشعر القارئ أن يقرأ جديدا،[2] أي لاحظنا أن اعادة صياغة بعض موروثاتنا الثقافية تعتمد على تراثنا ولا أحد يستطيع أن ينكر تأثير التراث الحكائي العربي.

ارتبطت الرواية بالتراث ارتباطا لا يمكن تجاوزه، واعتمدت الرواية على التراث وتلاحقت مفرداتها مع مفرداته وقد تنوعت أشكال علاقة الرواية مع التراث منضوية تحت شكلين أساسيين الأول بقصد، والثاني دون قصد، فلجوء الكاتب للطريقة الأولى نتيجة لحاجة الكاتب للتعبير عن أشياء كثيرة قد لا يملك الجرأة على ذكرها فيعمد إلى

[1] – مصطفي ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، دار الأمل للطباعة والنشر، بتزي وزو، د ط، أكتوبر 2019، ص 25.

[2] – التونجي محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ص 100.

التفكه والسخرية، وفي الثاني كون هذا الموروث حتمي الظهور في كتاباتنا يضاف إلى مسألة القصدية .

نجد أن هذه العلاقة بين التراث والرواية قد تحولت من رابطة سطحية شكلية إلى رابطة حتمية لا غنى عنها.

شغلت قضية التراث الكثير من الأقلام ولا تزال محل جدل ونقاش في المنتديات الأدبية وهذا يعود إلى تجدد العوامل والمؤثرات المسببة لهذه القضية لأن مسألة الدفاع عن ثقافة المجتمع وحضارته أشغل الشاغل للكثير ضد محاولات محو الذاكرة المستمرة، وكردة فعل طبيعية اتجاه تلك الهجمات، فكانت العودة إلى الماضي محاولة لإثبات الذات،[1] فالتراث هو الممثل الشرعي لمقومات الأمة وشخصيتها لأنه شيء قائم فينا، وهو ذاتنا التي تنادينا من وراء العصور، وإن العودة إليه يقصد الاكتشاف والمعرفة ينبغي أن تكون طريق لتنمية والإمتداد في المستقبل بقيم متطورة عنه مستهلكة برؤاه.[2]

ليست العلاقة بين الرواية والتراث علاقة ثانوية، بقدر ماهية علاقة حميمية، يفرضها الواقع، فالعودة إلى التراث متعددة الأهداف والنوايا تسعى للكشف عن روح الأصالة في أمتنا من أجل متابعة مسار التقدم الذي تحتمه حركة التاريخ الدائبة.[3]

[1] – مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، د ط، أكتوبر 2019، ص 40.

[2] – ما جد السامرائي: التراث منطلق للمعاصرة، مجلة الأقلام ، بغداد، ع و، 1978، ص 13 – 34.

[3] – الجراري عباس: من وحي التراث، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971، ص 5.

والعلاقة الرواية بالتراث أشكال عدة منها:

1- أن يوظف الروائي معطيات التراث توظيفا قصديا واعيا يعمد فيه الكاتب إلى استلهام المادة التراثية وادراجها ضمن سياق العمل الروائي غيمانا منه بضرورة الاستفادة من هذه المنجزات الحضارية واعترافا ضمنيا بأهميتها فيوظفها لتشكل مع الرواية نسيجا متجانسا متألفا.[1]

2- أن يدخل العنصر التراثي في النسيج الروائي بشكل آلي عفوي وغير مقصود لذاته، أي أن هذا الاستلهام غير غائي ويحدث في غفلة، فتستحضر الأمثال والقصص والحكايات والخرافات والأغاني الشعبية التراثية،[2] من دون أن يكون للأديب فيه تعمد إدراج العناصر التراثية أو قصدية واعية وغائية في ضرورة إعادة الإهتمام بالتراث وللرواية إزاء التراث مواقف عدة فهي بحسب مستوى تعاملها معه، وقدرته على تطويع الآخر للإندراج فيه والتماصي معه في ثلاثة مراتب:

1- الرواية فوق التراث:

وفيها يكون التراث عنصرا بسيطا من عناصر الرواية، أو نعتا واسما لأحد عناصرها، فقد نجد شخصية ما تراثيه أو لغة تراثية أو .... إلخ، أما البناء العام والجو

[1] - محمد شاهين: آفاق الرواية، البنية والمؤثرات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 16.

[2] - مصطفى ولد يوسف: مدن الصحو والجنون، ص 43.

العام فهو بناء الرواية وجوها بما ترسمه من عوالم وما تقدمه من أحداث وهنا نستطيع القول: إن الرواية،[1] أكبر من التراث "الرواية، التراث".

2- الرواية أمام التراث:

هذا النوع من العلاقة تكون فيه الرواية نظيرا للتراث ويكون التراث كفوا لها، فنطرح الرواية،[2] مالا ينفعها ويفرض التراث بضاعته النفسية وتستجوب الرواية التراث، فتميز خبيثة من طيبة، ويدور بينهما حوار شائقا ينمي قدرة الرواية على التواصل مع الماضي إلى جانب ارتباطها الوثيق بالحاضر، وهذا لا يكون إلا الروائي ذي قدرة إبداعية ونقدية كبيرة، فيجعل من إستلهامه لتراثه حسرا يصله بالماضي من دون أن يقطع صلته بحاضره وواقع مجتمعه وفي هذه الحال تكون الرواية مساوية للتراث في مستوى حضورها وفاعليتها على امتداد للعلم الروائي "الرواية = التراث".

3- الرواية تحت التراث:

أي أنها واقعة تماما تحت تأثير التراث فتتما هي مع الشكل والمضمون التراثيين وتفقد في استلهامها للتراث الكثير من خصائصها ومقومات انتمائها إلى الجنس الروائي فتنقاد كليا إلى الإنضواء تحت عباءة التراث وبذلك تكون أقل فاعلية وقدرة على الظهور كرواية إلى جانب ذلك فإنها تتسبب بإشكاليات كبيرة بالنسبة لموقف المتلقي الذي يتردد في قبول ما يقرأه على أنه رواية ويذهب بعيدا في محاولة الوقوف على

[1] - ابراهيم علي نجيب: جماليا الرواية، دراسات في الرواية، الواقعية السورية المعاصرة، دار الينا بيع، دمشق، 1994، ص 2017.

[2] - نفس المصدر، ص 219.

ماهية الجنس الذي تنتمي إليه، وفي هذه الحال تصبح الرواية أقل من التراث "الرواية، التراث".

ومن ملاحظة ما سبق نجد أن الرواية في موقفيها الأول والثاني لا خوف عليها، بل إنها تصبح في النوع الثاني أكثر إمتاعا من خلال قدرتها على تطويع المجمل التراثي ليصبح علامة فارقة في تشكيلها العجيب، فتنتج علاقتها التشاركية التفاعلية بالتراث نوعا خلا سيا يحمل في ثناياه اصالة التراث.

لكنها في موقفها الثالث تكاد تختفي تمام، ولا يعدو موقف الكاتب أن يكون قد اتخذ التراث نصا مطية لتمرير شيء عن الواقع وصراعاته وهو بذلك لم يقدم نصا جديدا، ولكنه قدم نصا قديما على أنه جديد أو نصا جديدا يتخذ مظهر قديما،[1] والمتأمل في تاريخ الرواية العربية يجد أنها بدأت متأثرة بالغرب، وبقيت تابعة في طرائقها للنموذج الغربي زمنا لكنها في فترات لاحقة صارت تنحو منحى مغايرا باعتمادها على معطيات الواقع الإجتماعي كمصدر للإلهام، ثم التفاتها بعد ذلك نحو التراث بوصفه رافدا أكثر تعبيرا عن الذات العربية من الشكل الغربي المحض، فأخذت تعتمد عليه كمعير عن ذات المبدع وتاريخ وثقافة المتلقي في الأن نفسه.

[1] – سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، دار رؤية، القاهرة، ط 1، 2006، ص 264.

ملحق

*** ملخص الرواية:**

تتمحور رواية مدن الصحو والجنون في جزؤها الأول بوصف معانات الحرمان والفقر الذي جعل أصحابه في حالة إحتياج دائم لا يستطيعون تلبية طلباتهم البسيطة وذلك راجع لما خلفه الإستعمار الفرنسي من خراب في الجزائر على الصعيد الفكري والثقافي والسياسي ومحند بطل الرواية عاش تلك الفترة حيث كان للجوع عنوان الأسرة الجزائرية عاش صغره في الريف حياة أزهرت في جو شتوي متذوقا الأجواء الشتوية القاسية ومواجهته ظروف إجتماعية صعبة فكان بيته يفتقر إلى أبسط الضروريات إذ كانت تشكل هذه الفترة من الشتاء كابوسا لعائلته.

فنشأ محند على قصص وحكايات جدته التي ترويها له كل يوم كبر وكل تلك القصص التي سمعها في صغره نسيها إلا قصة واحدة ترسخت في ذهنه وهي قصة "الاميرة باينة" حيث إنطلقت هذه القصة مع رجل إسمه "دحمان" الذي رزق بستة فتيات ثم حملت زوجته للمرة السابعة فكانت أمنيته الوحيدة أن يتباهى وسط القرية بولد يحمل إسمه بعد وفاته ليكون فارسا حاميا لعرض العائلة، ولكن شاءت الأقدار أن يرزق بسبع بنات فكان في قمة الإحباط واليأس فدفعه الحزن إلى أن يعلن بأنه رزق بولد إسمه "باين" فتربت الصبية مجردة من أنوثتها على أنها صبي وكانت شجاعة ذات قلب حديدي لا يرهب الموت فكانت تبارز الصبيان فتنتصر عليهم كانت في كل معركة تحتل المرتبة الأولى حتى أصبحت على كل لسان لكن الأمر لم يدم ففي معركة من

المعارك أصيبت بسهم في الصدر وهنا كشف السر وعرف أهل القرية أنها فتاة بعد أن أزيح الستار عنها ليوقف نزيف الدم فإحتاروا من أمرها وقرروا أن يقتلوها هي وموح الذي حاول الدفاع عنها فقاموا برمي جثتها في الغابة لتأكلهما الذئاب وإنفجرت الحياة في جسد الفارس متحولا إلى شجرة "تينة" ومن خلالها ثم نشوء أسطورة شجرة باينة العجيبة التي تتغذي من جثة موح وبعد كل هذا نزح محند إلى المدينة بغية العيش حياة أفضل من حياة الريف لتحقيق الرزق فحالفه الحظ بعد عناء كبير في البحث عن عمل ليتوظف في مركز البريد، وبعد مرور أشهر رفض حياة المدينة بسبب الفساد الذي يملئها في مناخ لم يتربى عليه نظرا لما عليه في السابق فقرر الذهاب من المدينة والبحث عن الشجرة التي سكنت أحلامه فكانت رحلته مليئة بالمخاطر فكل قرية يدخلها مخلفا حدثا ورائة وتعرف على عدة أشخاص وإكتسب معارف جديدة حول المجتمع الذي يعيش فيه إلى أن وصلت رحلته المجهولة إلى شجرة "الأمير باينة" وحقق حلمه في تلخيصها من معاناتها وقد مر محند بمرض الوحدة فكل واحد يجري وراء مصالحه مستعين في ذلك كل أنواع النفاق والكذب لكنه منه ذلك لأنه تربى على الصدق والأمانة، ففي نهاية المحطة إستيقظ محند على واقع حلمه الجميل وأدرك رحلته ومغامراته بحثا عن الشجرة الخرافية كان مجرد حلم.

*** تعريف بالروائي ولد يوسف مصطفى:**

الروائي ولد يوسف مصطفى واحدا من الأقلام والأعلام التي استطاع أن يفرض نفسه على الساحة الأدبية الجزائرية الجديدة على وجه الخصوص.

فولد يوسف مصطفى روائي بدأ ميوله في الكتابة ومطالعة كتب عظيمة الشأن عندما كان في المتوسطة وله رؤية وشعور ورغبة شديدة في الكتابة لأنه حسب قوله: "أن الكتابة هي موهبة، وهي عبارة عن تراكم معرفي" وانتهى به إلى مدرجات الجامعة التي اعتلى منبرها، حيث بدأت أعماله القصصية ما لبن سنة 1991 – 1990 وقام بنشرها في المجالات والجرائد التي سماها "الوسمة للجرح الأبكم' ثم انتقل إلى كتابة الروايات في سنة 1995، وكانت على شكل مخطوطات ولم يتم نشرها إلا بعد مرور أثنا عشرة سنة، وأول رواية له هي "أوجاع الخريف" التي نشرت سنة 2007م، يتناول ولد يوسف مصطفى في مواضعيه قضية المجمع حيث يقوم بمحاولة تعرية المجتمع بطريقة ساخرة في بعض المواقف الروائية، فكل رواياته تحمل معاني وأفكار واحدة، ويتكلم فيها عن موضوع واحد، حيث هذه الأفكار يرفضها المجتمع وأن يرى حقيقته، وصنف الإنسان إلى جانبيين: جانب مشرق ويقصد به أن الفرد ينظر فقط إلى الجانب الإيجابي منه ويتناسى جانبه الآخر فالإنسان بطبعه متكبر والجانب الأخر يتمثل في الجانب المظلم ويقصد به فك الإرتباط مع المثالية ويجب الإعتراف بعدم تكمنه من شيء ما فإنه يجعله يواكب العصر ويقوي ويطور المجتمع وعلى حسب قوله أن أمتلك

ميزة، إذا نثمن هذه الميزة ونعظم من شأنها وذلك من أجل الصمود ولا يمكن استحقار النفس وإظهار دائما العيوب لأن الإنسان لديه قيمة وكرامة".

فبهذا الإعتراف يقوم على الجرأة وتقييم الذات فنحن نمتلك أشياء ولا نعلم بها فكل فرد لديه قيمه مضافة لنفسه ومجتمعه، فمعنى ذلك كل فعل نقوم به لديه قيمة فكل الروايات التي قام بها تقيم وتعي المجتمع.

ورواية مدن الصحو والجنون من أقرب الروايات إلى ولد يوسف مصطفى ووظف فيها تقنيات حديثة، واعتمد في رواياته على الإتجاهات الإجتماعية، الفلسفية، الوجودية، التاريخية، ووظف الجانب السياسي بطريقة غير مباشرة ويرى أن أرقى الخطابات هي الخطاب السياسي.

حيث نجد أن الإتجاه الإجتماعي يتناول قضايا المجتمع، أما الإتجاه الفلسفي فيدرس فيه الذات التي تدخل فيه المكبوتات النفسية، أما الجانب الوجودي فيقصد به مساءلة الذات والوجود الإنساني، أما الجانب التاريخي يقصد به الإستنباط من التراث الشعبي وكل هذا يدخل في إطار ما يسمى بالرواية الجديدة.

*** مؤلفاته:**

- مدن الصحو والجنون.
- أوجاع الخريف.
- غثيان الغائب.
- رحلة الواهم في المجهول.
- المراوغ ورقصة الألوان.
- ضباب آخر النهار.

*** التعريف بالشخصيات في رواية مدن الصحو والجنون:**

أ- الشخصيات الرئيسية:

- **محند:** بطل الرواية، وهو عنصر رئيسي لأحداث الرواية كان دائما يتصور أنه رجل البيت حقا بعد أبيه عاش في الريف حياة متعبة وقاسية، رحل إلى الريف، عمر في مركز البريد ولم ينجح في حياته من خلال العلاقات العاطفية.

ب- الشخصيات الثانوية:

- **الأميرة باينة:** هي بنت تربت مجردة من أنوثتها على أنها صبي، فكانت بارعة في الفروسية رمي الرماح تعرضت للقتل بعد اكتشاف حقيقتها على أنها "باينة" وليست "باين" أي أنها "بنت" وليس "ولد"، وتحولت بعد ذلك إلى شجرة تينة عملاقة لتنتقم منهم جميعا وتحطم كبرياءهم بما كانوا يصنعون.
- **موح:** هو الذي حاول أن يخلص الأميرة باينة قبل قتلها لكن في النهاية قتلوه وكانت شجرة الغابة العجيبة تتغذى من جثته القريبة منها.
- **طاهر الصغير:** أراد حرق الشجرة العجيبة لكن في النهاية هو الذي إحترق وبقيت الشجرة تتغذى منه بعدما غرزت جذورها في جوفه لتتمكن أكثر من روحه وازدانت جمالا.

- **فرحات نامالحة:** يتيم الأب، ربته أمه العاملة في الحقول مقابل مبلغ زهيد أو قليل من الطعام، تسد ثغور الجوع، والخوف من الموت، تزوج من بنت أمزيان ذا شأن عالي في المعصرة.
- **عمي شعبان:** عامل في مركز البريد، خائن للأمانة وسارق أموال الناس.
- **فتيحة:** الحب الأول لمحند، حيث كان متذكرا ابتسامتها التي استأجرتها له فقط، وكانت معجبة به وفي الوقت نفسه تراه خجولا عديم الثقة في نفسه.
- **زليخة:** شابة يافعة، تتسلم عملها في مكتب البريد وسط الرجال، يتيمة الأب، تعلق بها محند وأحبها لأنها الأكثر علما وخلقا وجمالا.
- **يونس:** صديق الطفولة.
- **الفاهم:** الصديق الوحيد والحقيقي لمحند لكن فيه عيب في خلقته حيث ولد بعين واحدة.
- **سي بوسعد:** كان أبوه الباشا بوبكر فرعون المنطقة وقبله جده "عابد" الذي كان يجمع الضرائب لأسياد الأتراك، كان وقحا وفجا لوضاعة عائلته بايع فرنسا عند دخولها دون إكرام باصقا على اسياده السابقين.
- **خفاش:** صاحب 30 عاما له بستان صغير يسترزق منه كان اخضراره الدائم سبب مشاكله مع السلطات كان يزرع الأمل في الناس، تحول إلى ذئب بعد دخوله قلبه الخبث والكذب.

- **العجوز:** ساحرة تعيش في بيت خشبي مع بناتها في الغابة وحولته إلى ذئب بعد أن حاول الهروب وبترك زوجته.
- **سي الطيب:** هو صاحب فأس الحلاج، لكن خطفه الموت في صبيحة معصوبة الحياة تاركا بيته وإرثه محل الصراع بين أهل البلدة.
- **ودود:** صاحبة العمر 50 عاما تفاقم قبحها تراجعت حملات السخرية، بوصفها عانسا، وهي أبنه الحاكم نصبها أبوه حاكمة بعد تخليه عن منصبه.

*** خاتمة:**

وفي الختام توصلنا إلى جملة من النتائج نوجزها في النقاط التالية:

– إن التراث مصطلح شامل نطلقه لنعني عالما متشابكات من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ وإنتقلت من بيئة إلى أخرى وتوظيف التراث في الرواية هو عبارة عن توليد دلالات معاصرة جديدة وإعادة خلق وإبداع أثبت التراث قابليته من خلال تلك التجارب الناجحة ومما لا شك أن التراث بهذه الميزة قد حقق للروائي الكثير حيث أغنى أعماله ببعض المضامين الشعبية التي تمتد جذورها إلى بداية الحضارة الإنسانية.

– يحمل التراث أهمية كبرى لدوره الفعال في تغذية العقل ومدة بالقيم إلى جانب إسهامه في تشكيل الوعي العام ولهذا كان الحفاظ عليه ونشره ونقله عبر الأجيال والحرص على ضمان إستمراريته مسؤولية الجميع.

– إن التجربة الروائية لمصطفى ولد يوسف تعتمد على سلطة الواقع المرجع المباشر لكل إنطلاقة إبداعية فإهتمامه بما هو مهمش في عالم يجري وراء المنمط والمركز أعطى لكتابته رمزا ملتزما بقضايا وطنه ومجتمعه.

– كانت رواية مدن الصخو والجنون مسايرة لمشاكل وهموم المجتمع الجزائري في فترة الإستعمار الفرنسي وبعده بحيث سعى الروائي إلى حفر في الذاكرة الوطنية التاريخية.

– تعد رواية "مدن الصحو والجنون" محاكاة تامة لرواية "دون كيشوت" فكلاهما يبنيان دور الأحلام في حياتنا فنفس الحبكة نوعا ما مع بعض الإختلافات في الموضوع والزمن والشخصيات.

– تنتج هذه الرواية من مخزون ثقافي ومعرفي متنوع ينفخ على الواقع اليومي وعلى التاريخي في مختلف أبعاده الوطني والعربي والعالمي وعلى التراث بأشكاله وهي لذل تمثل حقلا معرفيا يستدعي من القارئ خيرة وإطلاع واسعين.

– كما نستنتج أن التراث هو إنتقال ما تورث من تقاليد وعادات وخبرات وفنون ومعارف من زمن إلى زمن ويصفه مستمرة من مجتمع إلى مجتمع سواء كان هذا التراث ماديا أو معنويا.

– إن المادة التراثية فتحت المجال رحب أمام الرواية الجديدة المستلهمة لها لكثرة وتنوع خطاباها.

– وفي الأخير الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث ونأمل أننا قد وفقنا في هذه الدراسة وإذا كانت هذه الدراسة قد عرضت وجهة نظرها وقالت كلمتها فإنها تعتبر هذه الكلمة مثمرة بمقدار ما تثيره من حوار وبمقدار ما تحققه ما إستجابه سواء بالرفض أو بالقبول فبمثل هذا الحوار المثمر وحده ينضج البحث العلمي.

*** قائمة المصادر والمراجع:**

- القران الكريم

المصادر

ولد يوسف مصطفى: مدن الصحو والحبون دار الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، د.ط، أكتوبر 2019.

المراجع:

- ابراهيم على نجيب: جماليات الرواية، دراسات في الرواية الواقعية السورية المعاصرة، دار الينابيع، دمشق، 1994.
- أحمد كمال زكي: نقد دراسة وتطبيق دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967.
- أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، قطر، 1985.
- التونجي محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص199.
- الحراري عباس: من وحي التراث، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971.
- ايكة هو لتكرانس، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا و الفلكلور، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1972.
- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1989.

- جمال محمد التوامرة: المسرح العربي، بين منابع التراث والقضايا المعاصرة، دار الحامد، الأردن، ط1، 2014.

- جمال عليان: الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 322، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005.

- حسن حنفي: التراث والتجديد، مكتبة الإنجلوا المغربية، المغرب، ط 3، 1978.

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق، د. محمد محمد حسن، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.

- ديوان لأمل دنقل، البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، مصر، 1967،ص121.

- ديوان عبد الوهاب لبياني، النار والكلمات، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974، ص155.

- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح د. أحمد طلعت، دار القاموس الحديث، بيروت، ط2، 1970.

- ديوان عامر بن طفيل: تحقيق ودراسة، د. أنور أبو سويلم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م.

- ديوان قيس بن الخطيم: تح، د. ناصر الدين الأسد، مكتبة العروبة، القاهرة، ط1، 1381هـ - 1962م.

- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2006.

- شارلوت الأنثروبولوجية، تر: مجموعة من اساتذة علم الإجتماع، أشراف محمد جوهري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

- عبد الحميد العلوجي: من تراثنا الشعبي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1966.

- عبد الرحمان يدوي، من تصديرة لترجمة لديوان الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، مكتبة النهضة المصرية، 1944.

- علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، مدينة نصرة، القاهرة، د ط، 1997.

- ماجد السامرائي: التراث منطقتي للمعاصرة، مجلة الأقلام، بغداد، ع و، 1978.

- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2002.

- محمد شاهين: آفاق الرواية البنية والمؤثرات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، د. ط، د ت.

- محمود مفلح البكر، العرس الشعبي، دار البيسان، بيروت، ط 1، 1955.

- محمد الجوهري: علم الفلكلور، ج 2، دراسة المعتقدات الشعبية، دار المعارف، ط1، 1980.

- محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1991.

- ميخائيل عواد: ألف ليلة وليلة، مرآة الحضارة والمجتمع في العصر الإسلامي، بغداد، 1962.

- نعيم اليافي: أوهاج الحداثة، دراسة في القصيدة المعاصرة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993.

محتوى البحث

الموضوع	الصفحة
- شكر وتقدير.	أ
- إهداء.	ب
- مقدمة.	د
الفصل الأول	
1- تعريف التراث.	03
2- مفهوم التراث لغة.	05
3- مفهوم التراث اصطلاحا.	10
4- أهمية التراث.	13
5- أنواع التراث.	17
الفصـــــل الثاني	
1 - تجليات التراث في الرواية.	26
2- علاقة التراث بالرواية.	30
ملاحق	
3- ملخص الرواية.	36
4- التعريف بالروائي مصطفى ولد يوسف.	38
5- التعريف بالشخصيات في رواية مصطفى ولد يوسف.	41
- خاتمة.	44
- المصادر والمراجع.	45
- الفهرس.	